المحاضرة الثانية

- مفهوم النّحو – ميدانه – معنى الكلام والكلم والكلمة –

مفهوم النّحو:

لغة : هوالطّريق والجهة والقصد والمثل[1] .

اصطلاحًا: يعرّفه ابن جنّي - ت: 392 هـ - بقوله : « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنّسب والتركيب وغير ذلك »[2].

أما ابن عصفورفيعرّفه بأنه«علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب»[3]، لكنّ الخضري يبسّط الكلام في ذلك فيقول عنه بأنه « علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال إفرادها كالإعلال والإدغام والحذف والإبدال، وحال تركيبها كالإعراب والبناء وما يتبعهما ..... » [4].

وعليه فالنّحو هو تكامل بين جانبي النّظر والتّطبيق، .....أمّا النظر فمستنبط من كلام كلّ من ابن عصفور والخضري الذي يقتضي العلم والاستنباط، وأمّا التّطبيق فمستخلص من كلام ابن جنيّ الذي يستلزم الأداء.

ميدان النّحو : لو تأملنا ما ذكر في التّعريفات السّابقة لأدركنا أنّ النّحو لا يختصّ بتغيير أواخر الكلمات فقط، بل يشتمل - إلى جانبه - بنية الكلمة المفردة وما يطرأ عليها من تغيرات،أي : إنّ هذه التّعريفات تضمّ إلى النّحو غيره من مسائل الصّرف .

---

(1) ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي - ت: 817 هـ - ، تعليقات : أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي مراجعة : أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ /2008 م، مادة (ن ح و).

(2) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني - ت: 396 هـ - ، تحقيق : عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، ج :01، ص : 45.

(3) المقرب،ابن عصفور، تحقيق : أحمد عبد السّتّار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، (1971 – 1972 م)، ج : 01، ص :45.

(4) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، 1431 – 1432 هـ / 2010 م، ج : 01، ص: 15 .

وفي مقابل ذلك نجد من يعرّف النّحو بأنّه « علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء »[1]، والسبب في هذا الاختلاف راجع إلى أن المؤلفات الأولى في النّحو قد تضمّنت كلّا من مسائله ومسائل الصّرف على السواء، لكن لمّا انفصلت مسائل الصّرف عن مسائل النّحو اقتصر تعريف النّحو ومفهومه على ما يختصّ بقضاياه دون غيرها، في الوقت الذي ظهر فيه مصطلح الصّرف والتّصريف [2].

وعلى أيّ حال فمن خلال ما ذكرنا يتبيّن أنّ موضوع النّحو هو الكلام، فما مفهوم الكلام ؟ وما معنى الكلم؟ وما الكلمة ؟

مفهوم الكلام :

« الكلام ـ في اصطلاح النّحويين ـ عبارة عمّا اجتمع فيه أمران : اللّفظ والإفادة، والمراد باللّفظ الصّوت المشتمل على بعض الحروف، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه » [3] نحو : إن تجتهد تنجح .

مفهوم الكلم :

هو « اسم جنس جمعي، واحدة كلمة، وهي : الاسم، والفعل، والحرف، ومعنى كونه اسم جنس جمعي أنّه يدلّ على جماعة، وإذا زيد على لفظه تاء التّأنيث فقيل « كلمة » نقص معناه ، وصار دالاّ على الواحد ، ونظيره لبن ولبنة »[4]، وبقر ـ بقرة، وشجر ـ شجرة، وغيرها .

مفهوم الكلمة :

هي « لفظ وضع لمعنى مفرد » [5] سواء كان اسما أو فعلا أوحرفا نحو: ولد ـ ولدان ـ أولاد ـ يمشي ـ هل .

---

(1) حاشية الصّبّان على الأشموني، محمّد الصّبّان ، الطبعة العامرة الشرقية، ط : 02، ج:1،ص:15 .

(2) ينظر: النّحو العربي، السّابق، ص: 07.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ـ ت: 761 هـ ـ ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج : 01، ص : 11 .

(4) المرجع نفسه، ص: 12 .

(5) شرح الرّضي على كافية ابن الحاجب، شرح و تحقيق عبد العال صالح مكرم،عالم الكتب،1421هـ / 2000م، ط:1، ج:1، ص:5 .

فائدة :

قد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام نحو قوله تعالى :{ كلاّ إنّها كلمة هو قائلها.....} المؤمنون : 100، وقوله { وجعل كلمة الّذين كفروا السّفلى وكلمة الله هي العليا .....} التوبة: 40 .وقول الرّسول صلّى الله عليه و سلّم:(أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد بن ربيعة: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل... .)[1]رواه أبو هريرة ـ متّفق عليه ـ .

ونقول: حفظت كلمة زهير، أي : قصيدته ، ونقول: ألقى الرئيس كلمة، أي: خطابا [2].

وفي هذا الأخير دليل على ما تتضمّنه المدوّنة النّحوية العربيّة من إشارات إلى بعض القضايا اللّغوية المتناولة حديثا كموضوع" الانزياح الدّلالي" على سبيل الذّكر.

---

(1) www.atbaasalaf.com /.../showthread.php ?...

(2) ينظر : أوضح المسالك : السّابق، ص : 13 .